الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة عمـار ثليجي –الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : رحمون مريم

شعبة : دراسات أدبية

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

جماليات المكان في رواية" آخر المحظيّات"

لسعاد سليمان نموذجا

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د.جعيرن ميهوب	أستاذ محاضر –أ–	رئيساً
أ. قاوي عبد الحميد	أستاذ مساعد –أ–	مشرفاً و مقرراً
د.بيتر محمد	أستاذ محاضر –ب–	عضواً و مناقشاً

السنة الجامعية : (2018–2019م) .

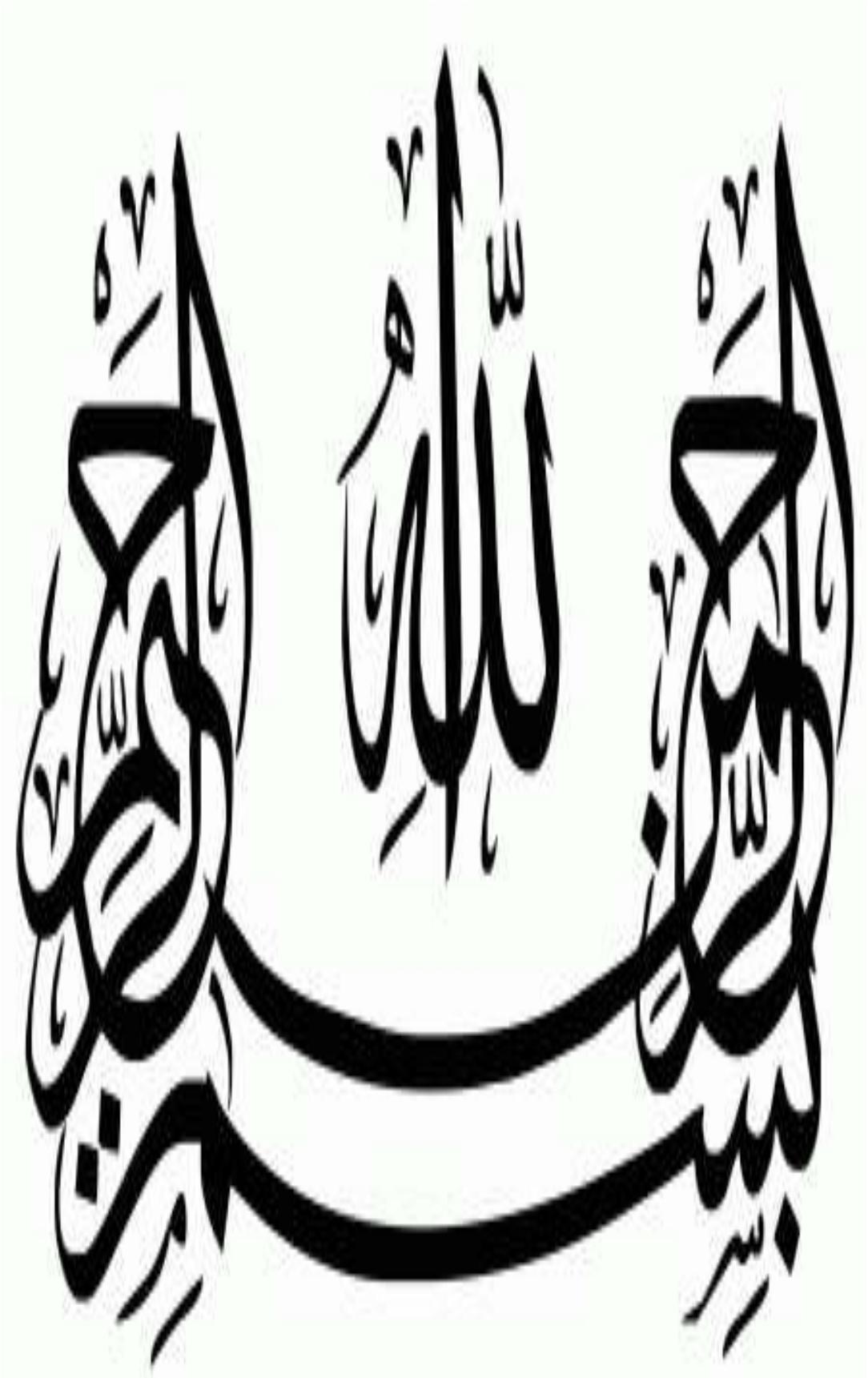
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من أحب الله عز وجل وجعل طاعته سبيله، ورضاه مبتغاه

إلى والديا العزيزين أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل عائلتي

إلى كل صديقاتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة والتوفيق التي لا تكون إلا منه، ونتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف قاوي عبد الحميد على نصائحه القيمة وتوجيهاته الحكيمة التي أنارت لنا دروب هذا البحث المتواضع وإثراء ملاحظاته

والى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل ولو بكلمة.

مقدمة

الحمد لله على جزيل عطائه ووافر نعمائه ، حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

يعد المكان من أبرز مكونات الرواية ، ومن ذلك يكتسب أهمية كبيرة في العمل الروائي، وهوعنصر من العناصر الهامة التي تسهم في تكوين النسيج العمل الروائي ، حيث لايمكن تصور باقي عناصر الرواية من أحداث وشخصيات وزمان دون إطار مكاني يجمعهم ، فهو حاضنة العمل التي تدور فيه هذه العناصر الروائية .

فالمكان الروائي أصبح ينظر إليه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفنّي ،لذا أضحى البحث في المكان وفي مكوناته ووظائفه وأهميته من أهم البحوث المقامة والمنجزة في المشروع السردي .

وأهمية المكان كانت سبب رغبتي في استنكاه أعماق رواية سعاد سليمان آخر المحظيات تحت عنصر المكان ومدى تجسيد ظاهرة هذا التوظيف وكيفية التعامل مع النص من خلال الأمكنة المختلفة .

وعليه كانت إشكالية إشكالية البحث مصاغة على النحو التالي :

- أين تجلت جمالية المكان عند الكاتبة سعاد سليمان في روايتها ؟
- وما علاقة المكان بالعناصر الروائية الأخرى ؟ بالشخصيات ؟ وبالزمن ؟ وبالوصف ؟

ولمقاربة صورة المكان ، وكشف دلالاته ، اعتمدت على المنهج الجمالي الفني ،كأداة إجرائية فكان هدف الدراسة الأول ، هو تحديد المكان الروائي وتحليل عناصره ، وبيان جمالياته .

ولأن البحث يحتاج إلى خطة تحدد اتجاهه ومعالم الدراسة فيه ، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مدخل وسمته بـ" المكان مقاربة نظرية " ، اندرجت تحته عناصر مفهوم المكان ،ثم تطرقت إلى أنواع المكان ، ومظاهره ووصفه ،و أهمية المكان ، بالإضافة إلى فصلين تطبيقيين :

فالفصل التطبيقي الأول المعنون بالأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة في رواية آخر المحظيات، قسمته إلى مبحثين : المبحث الأول أظهرت فيه الأماكن المغلقة كالبيت والغرف والمكتبة....الخ ، والثاني خصصته للأماكن المفتوحة : كالشوارع والنهر....الخ

أما الفصل التطبيقي الثاني الذي عنونته بـ " علاقات المكان النصية " والذي تطرقت فيه إلى علاقة المكان بالشخصيات ، وعلاقة المكان بالزمن وكذلك علاقة المكان بالوصف .

وأخيرا تضمنت الخاتمة فيها أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها ، وهي محاولة تقديم إجابات لكل ما تطرق له البحث من خلال الفصول و مباحثها .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

- رواية آخر المحظيات لسعاد سليمان كمدونة لموضوع الدراسة
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه لمهدي عبيدي
- جماليات المكان لغا ستون باشلار
- الرواية والمكان لياسين النصير
- بنية النص السردي لحميد حميداني
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي

ولأن أي بحث لايخلو من الصعوبات والعوائق تعترض سبيل الباحث ، فقد تمثلت الصعوبات التي واجهت هذا البحث في قلة الدراسات التي تناولت كذلك أعمال سعاد سليمان والتي كانت شحيحة .

وحسبنا أننا حاولنا الاجتهاد قدر المستطاع التوفيق والسداد من الله عز وجل ، ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بخالص الامتنان وجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف على ما أسدى إليّ من توجيهات .

مدخل

حظي المكان في الدراسات الأدبية والنقدية بإهتمام بالغ لدى النقاد الدارسين ، وهوعنصر قائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص جعلت منه أساس العمل السردي ،فهو حامل للدلالات المتنوعة، والعلاقات المختلفة التي تربط الإنسان بواقعه.

يعد المكان من أبرز العناصر السردية التي يقوم عليها العمل الأدبي وهو من الجزئيات التي لا يتجرد الإنسان منها وهذه العلاقة بين الإنسان والمكان تبدأ منذ أن يكون الإنسان نطفة، يأوي إلى المكان الأول وهو رحم الأم ، وهناك يمارس تكوينه الجسدي والحياتي حتى إذا حان المخاض،خرج هذا الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي، وكان المهد هو المكان الذي تتفتح فيه مداركه، وتنمو فيه حواسه من سمع وبصر وشم وتذوق ولمس ،وبعد أي بعد المهد ،تظهر الأبعاد المكانية للإنسان بصورة أوضح في البيت والمدرسة والنادي.....سواء في القرية، أو في المدينة ،أو في الصحراء بل في البر والبحر والجو، وفي أحياز مكانيةلا حصر لها [1]

1- مفهوم المكان:

ا/لغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى، ويعد لسان العرب لابن منظور أكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان،وقد ارتأيت أن أقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المفهوم، التي أفادتنا بها هذه المعاجم، في مقدمتها لسان العرب، وأورد ابن منظور لفظ "مكان" تحت الجذر (كون)،من الحدث إلا أنه سرعان ما أعاده الحديث عنه تحت الجذر مكن،ويذهب الليث إلى أن "المكان" في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أحروه في التصريف مجرى فعال فقالوا مكنّا له وقد تمكن.

والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو متّي مكان كذا و كذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب[2]و(م ك ن)(مكنه) الله من الشيء تمكينا وأمكنه منه بمعنى،واستمكن الرجل

[1] غاستون باشلار،جمالية المكان ،ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعسة لدار النشر ،ط5،لبنان ،2000،ص5.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد ابن كرم ،ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ،دار صادر للطباعة و النشر ،مج6، لبنان ، ط1 ،1997 ، مادة (م ، ك ، ن) ،ص83.

من الشيء وتمَكَّن منه بمعنى،وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه،وقولهم ما أمكنه عند الأمير شاذٌ،والمكنة بكسر الكاف واحدة المكِنِ،والمكِنَاتِ،وفي الحديث(أقرُّو الطَّير على مَكِنَاتها) ومُكَنَاتِها بالضم ، قال أبوزيد وغيره من الأعراب :إنا لا نعرف للطَّير مكنات وإنما هي وُكَنَاتٌ فأما المكَنَاتُ فإنما هي للضباب،وقال أبو عبيد: يجوز في الكلام وإن كان المِكِنُ للضباب، أن يُجعل للطير تشبيها بذلك كقولهم مشافر الحبشي وإنما المشافر للإبل،وكقول زُهير يصف الأسد:له لَبِدُ أظفاره لم تُقلّم.[1]

وصيغة اسم المكان يعني الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر،وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة،ويحدد موقعه بالقياس إلى شيء آخر،عبر الأبعاد الأربعة للمكان،الأبعاد الإقليدية الثلاثة والبعد الزمني[2]

وفي القاموس المحيط:المِكْنُ،وككتف:بيضُ الضَّبة والجرادة نحوهما، مَكِنَت، كسمع،فهي مكون، وأمكنت، فهي ممكن وفي الحديث:(وأقروا الطير على مكناتها)، بكسر الكاف، وضَمها،أي بيضها والمكانة: التُّؤدةُ، كالمكينة، والمنزلة عند ملك،ومكن ككرم،وتمكَّن،فهو مكين،ج:مُكناءُ، والاسم المتمكن:ما يقبل الحركات الثلاث،كزيد،والمكان:الموضع،ج أمكنةٌ وأماكن،والمكنات،بالفتح:نَبتٌ ووادٍ ممكن نبيته،وأبو مكين،كأمير:نوح بن ربيعة،تابعيٌّ،ومكنته من الشيء،وأمكنته منه،فتمكن واستمكن[3]

ب/اصطلاحا:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ويعرف الباحث السيميائي "لوتمان" المكان بقوله (هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...)يقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة" العادية"مثلالإتصال،المسافة.....[4]

[1] الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي،مختار الصحاح،بيروت،لبنان،1987،ص263

[2] مهدي عبيدي،جماليات المكان ثلاثية حنامينه ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،ط1، 2011 ،ص27

[3] الفيروز آبادي،القاموس المحيط،دار الحديث القاهرة،مصر،2008،مج1،ص1550

[4] محمد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) منشورات الاختلاف، الجزئر ،ط1 ،2010،ص99

ويعد المكان مفتاحا من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي ويشكل محوراً من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وأن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل، ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة فهو ليس فقط مكانا فنيا،وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات [1]

يمثل المكان إلى جانب الزمان(الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وصفها في المكان،[2] فهو لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه إستقلال إزاء الشخص الذي تندرج فيه.وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي.وهكذا فبوسع الخطاب الروائي أن يعرض علينا المكان سواء بشكل مجزأ ومفكك حين يستعمل وجهة النظر المتقطعة، أو على نحو موحد واشتمالي ، إذا كانت الرؤية متسعة وموتورة، وفي كلتا الحالتين سيكون المنظور السردي للمكان هو المتحكم في بناء الفضاء وإعطائه طابعه المتميز[3]

أما غاستون باشلارGaston Bachelard يرى أن المكان هو المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات من الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور[4]

وتكشف سيزا قاسم عن رأي لوتمان حول المكان، إذ يضيف له كلمة الفني فيعتبر بذلك عنصرا في البنية الفنية للنص لتصبح بنية المكان نموذجا لبنية مكان العالم وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلية لغة النمذجة المكانية، ولا تنتهي الإحاطة بالمكان الفني عند هذا

---

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان ثلاثية حنامينه،ص26

[2] حنان بوقرة،جماليات الزمان والمكان في رواية الفضيلة لمصطفى المنفلوطي،رسالةالماستر،جامعة محمد بوضياف المسيلة، سنة 2016/2015،ص60

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1،1990،ص32

[4] غاستون باشلار،جماليات المكان،ص06

الحد إذ يضيف إليه (مجموعة من الأشياء من المظاهر أو الحالات أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل الإتصال،المسافة.....الخ.ولذلك يجب أن تجرد هذه الأشياء من جميع خصائصها ما عدا التي تحددها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحسبان[1]

والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد[2]

تناول الفكر الإنساني الظاهرة المكانية قديما وحديثا وأدرك الإنسان أثر المكان في حياته،لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر حسي، وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته فبقدر إحسان الإنسان بالمكان تكمن أهميته ووجوده،لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره،فلا تكسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيها[3].فالمكان حامل لمعنى ودلالة أكثر مما هو مجرد شيء مصمت، وتبدو أهمية المكان اللغوي في البناء الروائي للشخصيات قضية أساسية في بنية الشخصيات الروائية، رئيسية كانت أو غير رئيسية وكما أن الزمن الروائي،ليس هو الزمن الوقتي المتعارف عليه.فإن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه النص الروائي عن طريق الكلمات،ويجعل منه شيئا خياليا .[4] وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور.[5]

يأخذ المكان على عاتقه السياحة بالقارئ إلى فضاء السرد ،ولا سيما أن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب

[1] حجاب عبد اللطيف،دلالة المكان في شعر مفدي زكريا،اطروحةدكتوراه،جامعة الجزائر، سنة 2014/2013،ص13

[2] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص26

[3] حنان بوقرة،جماليات الزمان والمكان في رواية الفضيلة،ص18

[4] عثمان محفوظ،بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ،دار الحداثة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1986، ص94

[5] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،ص33

ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ ،وربما كان تداخل الإحاطة بين الكائن العاقل والمكان والإشكالية الناشئة عن هذا التدخل أبرز ما يفضي إلى حياة المكان في الفن.[1]

ويتأسس المكان الروائي في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فقراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ[2]، ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا [3]

وبما أن المكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الأساسي،وإنمامعطى سيميوطيقي.والمكان يتغلغل عميقا في الكائن الإنساني،حافرا مسارات أخاديد غائرة في مستويات عمليات التفاعل بين الأنا والعالم.فالمكان الحكائي مكان محوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان مكين فهو من المكونات الأساسية وليس عنصرا زائد في الرواية .[4]

2- أنواع المكان:

وقد صنف غالب هلسا المكان في أربعة أنواع:

2-1-المكان المجازي:وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة الأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه مكان سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الشخصيات، ويدعي في السرديات المكان الحكائي.

---

[1]عبد المنعم زكريا القاضي،البنية السردية الناشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1 ،2009،ص138

[2]جوادي هنية،صور المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج،اطروحة الدكتوراه،سنة 2013/2012،ص34

[3]نفس المرجع،ص32و33

[4]حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص99

2-2-المكان الهندسي:وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياء،من خلال أبعاده الخارجية

2-3-المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

2-4-ثم أضاف هلسا (المكان العادي) كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة، ويدخل تحت السلطة الأبوية، بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية[1]

3- مظاهر المكان:

يتكون المكان من مظهرين أساسيين هما:

أ-المظهر الواقعي:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ، شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة والمسرح، طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان، ولعلّ هذا ما جعل (هنري متران) يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة،[2]فتحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط عندما يصور أماكن واقعية فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال كتصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه وتمارس على القارئ تأثيرا متشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية.[3]

وتعمل اللغة الروائية على الإستفادة من المكان الواقعي في علاقته بالإنسان،وتستمر في شعرنتها للمكان باستعمال آليات خاصة، فتجعل من هذا الأخير شكلا من أشكال التمثيل العالمي

[1] محمد عزام،شعرية الخطاب الروائي،في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديث،الأردن،2010،ص197

[2] حميد حميداني،بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1 ،1991،ص65

[3] نفس المرجع،ص66

للعالم الواقعي معبر تزويده ببعض العلامات الطبوغرافية التي تزيد من الإبهام بواقعيته،كأن تسميه بالإسم، على غرار ذكر أسماء المدن، أو تصف خصائصه كذكر أسماء الشوارع والأحياء والمعالم التاريخية.....وغيرها، على الرغم من أن تسميه المكان وحدها عاجزة لا محالة عن إرساء دعائم المكانية في النص الروائي.[1]

وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير"جيرار جنيت" إلى الإنطباع الذي كونه (مارسيل بورست) عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستمر فيها إذا شاء، إن الأمكنة وتواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيها بالفضاء الواقعي وهما لذلك يعملان على إدماج الحكي في نطاق جانب المحتمل[2].ويمكننا أن نقول بعد هذا أن المكان في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد، وذلك لحظة وصفه بشكل مطول ودقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما نراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة فضاء الرواية بكامله.[3]

ب–المكان الحكائي:

يتشكل داخل عالم حكائي في رواية متخيلة، تتضمن أحداثا وشخصيات حيث يكتسب معناه ورمزيته من العلاقات الدلالية، التي تضفيها الشخصيات عليه، وبالتالي فإن الفضاء في السرد إلى بنيته الطبوغرافية المكانية يملك جانب حكائيا تخيليا يتجاوز معالمه، وأشكاله الهندسية لذلك حتى لو كان الفضاء الروائي يمتلك امتدادات واقعية، بمعنى يحيل على أمكنة لها وجود في الواقع فإن ما يهتم في السرد هو الجانب الحكائي التخيلي للفضاء،أي الدور الحكائي النصي الذي يقوم به داخل السرد[4].فالخيال يتخيل ويغني نفسه دون توقف بالصور الجديدة فهو ثورة الوجود المتخيل للوصول إلى القيم الإنسانية للمكان من خلال استكشاف ما يضفيه الإنسان من قيم وصور ومشاعر على المكان[5]

[1] جوادي هنية،صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج،ص34

[2] حميد حميداني،بنية النص السردي،ص65

[3] نفس المرجع،ص67

[4] محمد بوعزة،تحليل النص السردي،ص100

[5] نفس المرجع،ص104

المكان الحكائي يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه،ولذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي آخر يحمله جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه...ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة[1]

4- وصف المكان:

لعل بداية الإهتمام بالمكان يتجلى في وصف المكان باعتباره لا يمثل خلفية الأحداث فحسب،بل والإطار الذي يحتويها والمكان هو عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها، ويعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل بطابعه. فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، والشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها، ويتجلى أثر ذلك في سلوكها أيضا. وكما يؤثر المكان في السكان، فإن السكان أيضا يؤثرون في المكان، بعلاقة جدلية.[2] ويقوم الوصف على مبدأين: الاستقصاء والانتقاء وهما متناقضان فـ (الاستقصاء) يصف كل ما تقع عليه عينا الراوي، ولا يدع تفصيلا إلا ذكره، بخلاف (الانتقاء) الذي يكتفي ببعض المشاهد الدالة تاريخا للقارئ مجالا للايحاء.[3]

وأول من أولى الوصف اهتماما كثيراً هم أصحاب الرواية التقليدية على رأسهم "بلظاك"الروائي الذي امتلأت رواياته بالبيوت والأثاث والملابس الموصوفة بدقة، أرادها الكاتب أن تكون ديكور وإطار الأحداث يعكس المكان الواقعي داخل النص،كي توهم القارئ بحقيقة ما يري،فصار المكان وصفا ميز رواية القرن 19،صنعها كل من بلزاك وزولا واستندال،يصفون الأمكنة بجزئياتها وأشيائها الصغيرة.[4]

ووصف المكان هو تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي،وهي نوع من التصوير(الفوتوغرافي) لما تراه العين عند الأدباء الواقعيين الذين استقصوا تفاصيل الأماكن والأشياء، ووصفوها بدقة،بخلاف روائي التجديد الذين لم ينظروا إلى الأشياء على أنها حقيقة مستقلة

[1] ياسين النصير،الرواية والمكان،دار الحرية للطباعة،بغداد،ط2 ،1986،ص16 ،17

[2] محمد عزام،شعرية الخطاب السردي،ص70

[3] نفس المرجع،ص72

[4] حبيلةالشريف،بنية الخطاب الروائي،في روايات نجيب الكيلاني،عالم الكتب الحديث،الأردن،2010،ص197

عن الشخصية،وإنما نظروا إليها على أنها صدى للشخصية والاحداث.ومن هنا الفرق بين الوصف الفوتوغرافي الذي يصور الأشياء كما هي،والوصف التعبيري الذي يصور الأشياء من خلال إحساس المرء بها.[1]

5- أهمية المكان:

يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده، تأتي أهميته في تلك العلاقة التي تربط الإنسان به منذ الولادة فتحول العلاقة به من مجرد اعتباره حيزا يحتوي الإنسان ويحيط وجوده ويحفظ جماعته إلى كونه حالة من حالات الصراع التي لا تتوقف بين الإنسان وبينه فتحول علاقة الإنسان به من علاقة السكون إلى علاقة الحركة والتغيير فيثور عليه أو يغيِّر فيه،إما بالسلب أو الإيجاب والأمر عينه ينطبِق على المكان ،فالمكان لا يقف من الإنسان موقف العاجز ولكنه يتحول إلى قوة دافعة تدفع به إلى التغيير والحركة،ومن ثم فإن العنصر الأساسي الذي يمنح المكان هذه الأهمية نابع من وجود الأشخاص فيه تفاعلهم مع المكان يمنحه فرادته وهويته التاريخية.[2]

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، وفي كيفية تصويره فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من أحداث وشخصيات،وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه. المكان إذن هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث، وتتوزع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين [3]،إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط،عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال كتصوير المكان في الرواية وهو مرتبط بإتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه وتمارس على القارئ تأثيرا متشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية،[4] تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة،تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان،أي مظهر من مظاهره وهو ما يطلق عليهالزمكاني الروائي الذي يعني على حد تعبير باختين:"العلاقة المتبادلة

[1] محمد عزام،شعرية الخطاب السردي،ص71

[2] عبد المنعم زكرياءالقاضي،البنية السردية في الرواية،ص139

[3] حميد حميداني،بنية النص السردي،ص65.

[4] نفس المرجع ،ص66

الجوهرية بين الزمان والمكان، المستوعبة في الأدب استيعابا فنيا باسم[1]chronotope والمكان قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله، والمكانية لا تشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان وايغاله من خلجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال حركة نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف الذي يحقق أيضا منظوره الفلسفي والجمالي من جانب، ومنظور ابطاله الإيديولوجي والنفسي من جانب آخر،[2]فالمكان في الرواية يجب أن يكون عاملا، فعالا، وبناءا فيهاسواء أكان هذا المكان باهتا، أم كان واضحا، أم عاطفا في حركته أم ساكنا في ثقله .متدفقا في سيولته، أم كثيفا وضاغطا.[3]

وأهمية المكان لا تقل عن أهمية الزمن وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمانيا أيضا هي الموسيقى في بعض تكويناته وبخطة لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنها من جانب تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان ونظرا لإرتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية يمكن أن يجيئ المكان عنصرا تابعا للزمن الروائي على أن ذلك لا يقلل من أهميته في كل شيء[4]،فهو يمثل عنصراً هام الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ويقوم بدور المناظر الخلفية في المسرح كما يلعب دورا أساسيا في إظهار المضمون الإجتماعي والسياسي[5] فظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني للنص فالمكان لا يشكل إلا باختراق الأبطال له،وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث فالمكان هو أحد العوامل الإنسانية التي يقوم عليها الحدث[6]

ويمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي

---

[1]آمنة يوسف،تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،منتديات مجلة الابتسامة،2015،ص33

[2]مهدي عبيدي،جماليات المكان ثلاثية حنامينه،ص36

[3]نفس المرجع ،ص35

[4]آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص32.

[5]عالية كمال القاسم ابوريش،المكان في مجموعة قصصية "ابتسمي يا قدس"،قراءة في التشكيل المكاني في أدب الأقلية العربية في اسرائيل،مدارات3، 2010، ص239

[6]حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،ص29

نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية،لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي فهي تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه[1]

إن المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي،ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن، ووفقا للارتباط الجدلي بينهما،فكل منهما يفترض الآخر ويتحدد به ، فالمكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني.المكان هو الفسحة الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم،دون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل.وان الوعي المتزايد بأهميته والاشتغال المكثف عليه في إطار الأدب العالمي جعلاه يتجاوز على نحو قاطع كونه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية[2] وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث مع مفهومه كديكور[3].وهناك من يرى في المكان بأنه هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصية وبالتالي أصالته وفي ذلك يقول شاكر النابلسي"ولعل مراد اهتمام غالب هلسا بالمكان على هذا النحو إيمانه المتمثل بقوله في مقدمته لكتاب باشلار "إن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيتة وبالتالي أصالته[4]

ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية،فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.فهو يرتبط بالإدراك الحسي،ونرى أن المكان ليس حقيقة مجردة وإنما يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز،وتقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من الخصوصيات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه،في صور ولوحات تستمد بعض أصولها من فن الرسم والتصوير[5]

[1] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،ص32

[2] مهدي عبيدي،جماليات المكان ثلاثية حنامينه،ص36

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،ص33

[4] حنان بوقرة،جماليات الزمان والمكان في رواية الفضيلة،ص23

[5] ينظر: سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1984 ،ص106 ،107.

الفصل الاول

دراسة تطبيقية للأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة

1-**الأماكن المغلقة:**

المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدا التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه،فهو يمثل الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح[1].وقد شغل المكان المغلق في رواية آخر المحظيَّات للكاتبة سعاد سليمان حيزا مهما.

البيت:

هو ركننا في العالم،إنه كما قيل مرار كوننا الأول، وهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل،ا لبيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض وفي الأحيان تنشط بعضها البعض في حياة الإنسان، والبيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول[2].ويشكل البيت البؤرة المكانية التي يمارس فيها الإنسان حريته من أجل تحقيق وجوده البشري فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، وذلك لأن بين الإنسان امتداد له[3] **[ظللت أحملق في الطبيب غير مصدقة لما يقول رغم أن كلامه منطقي ومريح، وأكثر ما أجبرني على قبول تفسيره اشتياقي لبيتي وأولادي الذين أهملتهم، ولا أعلم عنهم شيئا،وأنا لم أعتد أبدا الابتعاد عنهم تحت أي ظرف]**[4]

يعتبر البيت في نظر زينة مكان الاحتماء والاستقرار وهو الملجأ الوحيد لها، ففيه عاشت ألمها وفرحها وحزنها وغضبها،كما أن اشتياقها لأولادها شجعها للذهاب إلى بيتها، وهنا نلمس أن المكان هو الذي يسكن الإنسان أحيانا كما يسكن الإنسان المكان دائما.

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،ص44

[2] غاستون باشلار،جماليات المكان،ص36

[3] حسن بحراوي،بنية النص السردي،ص43

[4] سعاد سليمان،آخر المحظيَّات،ص56

القبر:

المقبرة تعني الرجوع إلى الأصل والامتزاج بالمكان والذوبان فيه، فيرى ياسين النصير أن القبر هو بيت من البيوت ونهاية مرحلة الحياة، انغلاقه يعني الأبدية وانفتاحه يعني العلاقة بالمألوف عالمه الداخلي منفتح على الأعماق.[1]

قبر رامي:[امضي مترنحة،أتبين مقبرتك يا رامي بصعوبة،ولكنَّني أعرفها، ساعدني غفير المقابر والتُّرابي على الوصول إليها،لا أجد تفسيراً لنظراتهما،في البداية رفضا فتح المقبرة، ولكنني هددتهما بأني سأفتحها بنفسي حتى لو اضطررت إلى نبش جدرانها بأظافري،ر كعت على ركبتيَّ، بدأت في تحطيمها بكل ما تصل إلى يداي، تبادلا نظرات متوترة،ب دأت بإلقاء خطابات رامي وعشيقته وصوره وكل ما يخصهما من أعلى المقبرة][2]

هذا المكان يعتبر كالمتنفس الذي يلجأ إليه الإنسان،وارتبط مكان القبر في بعض المقاطع من الرواية بلحظات الحزن والقهر،فقبر رامي المكان الوحيد الذي استطاعت أن تصل إليه وهو بالنسبة للبطلة زينة ملجأ تبوح إليه،فتلك الصعوبات التي واجهتها للوصول إلى قبره من أجل رمي صور وخطابات عشيقته فوق قبره حتى ترتاح.

قبر جدْ رامي:

[اشارت عليَّ أمي أن أعيد تحقيق الحلم القديم لجدي حتى يستريح في قبره][3] ، نجد هنا أن تحقيق الحلم القديم مرتبط باستراحة جدُ رامي في قبره.

[1] ياسين النصير،جماليات المكان،ص58

[2] آخر المحظيَّات،ص104

[3] نفس المصدر ،ص88

الغرف:

هي بقع فوق أرض،تحجب النور، وتصنعه، وتجعل لباحتها الصغيرة امكانية تعويضيه عن الفضاء الآفل المتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته، وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها، فالغرف في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها، وحاجات تتزايد بتعدد الحاجات الجديدة[1].فتصبح الغرفة غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها، التعري الجسدي والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه، ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص.[2]

غرفة نوم زينة:

[في ذلك البيت العتيق الذي اشتراه أبوه منذ نهاية الخمسينيات من كل حملات المزادات في القاهرة، فكانت كل قطعة فيه تحفة فنية تتميز بالضخامة والقدم والجودة الشديدة، ورفض تغييره عند زواجنا فيما عدا غرفة نومنا التي أصّريت على تغييرها، وكان هذا هو الإصرار الأول والأخير في حياتي معه.][3] ، نجد الغرفة هنا كفضاء منغلق لعب دوراً مهما في الرواية كانت عنصر دائم، فالبطلة زينة قامت بتغيير غرفة نومها والتجديد فيها بعد جهد محاولة اقناع زوجها وكان اصرارها الأول والأخير معه في تغييرها.

غرفة نوم هدية :

[رسمتك على وسادتي،وفي مرآة غرفة نومي،ومدخل باب جحرتي،وعلى أكواب شرابي.][4] ،نجد هنا أن الغرفة هي الملجأ الأول للاستلقاء والبطلة هنا متفردة في غرفتها مع وسادتها ومرآة غرفة نومها وأكواب شرابها...الخ التي تذكرها بحنينها واشتياقها لرامي.

[1] ياسين النصير،جماليات المكان،ص75

[2] نفس المرجع،ص78

[3] آخر المحظيّات،ص39

[4] نفس المصدر،ص21

غرفة نوم الأطفال:

[لذت بغرف الأطفال غرفة غرفة،تلاشت رائحتك، ولكن لم تنتهي الكوابيس][1]

هنا البطلة قامت بالفرار من غرفتها، وذهبت إلى غرفة الأطفال كي تتخلص من رائحة وكوابيس زوجها.

المكتبة:

هي فضاء للعلم والمعرفة،ومكان المكتبة كان متجلي في الرواية وكان لها أثر هي الأخرى في رسم الحالة النفسية للبطلة زينة من علاقة اللإنسجام والنفور منها.

[هل تحزن الكتب لفراق أصحابها،حزينة كتبك بعدك يا رامي، أكاد ألمس آهات الحزن بين أرفف المكتبة الضخمة، حتى مكتبك ينعيك، وتلك الأوراق المبعثرة، وأقلامك ماركة "يونيبل" والتي لاتستخدم غيرها، ورسومك العشوائية، شخبطات قلمك على قصائد لم تكتمل صارت كئيبة،وتلك الأظرف الصفراء الضخمة يطل منها الأسى وزادها الإصفراروحشة،لم يعد هاتفك يرن،وأعين "اللاب توب" الراقد في سكون حداده عليك.][2]

،يبين لنا هذا المقطع أو المشهد الذي وظفه الرواي عن مدي حالة الحزن والأسى بين البطلة زينة والمكتبة وأثاثها.

الحمام:

[أخيراً امسك بتليفونك المحمول بين يدي،استغربه كثيرا،فعلى مدى عشر سنوات لم ألمسه ولو بالمصادفة، حتى لو رنّ وأنت في الحمام فلا استطيع الاقتراب منه أو مجرّد النظر إليه،لماذا؟ اسأل نفسي،صحيح انك لم تطلب مني ذلك، ولكني كنت أخشى ملامسة أشيائك

[1] آخر المحظيّات ،ص14

[2] نفس المصدر ،ص15

بعدما عرفت حرصك الشديد في المحافظة على خصوصية عملك كما أوهمتني][1] ،جاء مكان الحمام في هذا المقطع للاستحمام والارتياح.

الصندوق:

لو أننا جمعنا عن الصناديق الصغيرة، مثل العلب وعلب الجواهر، فإن هذه المجموعة ستشكل فصلا مهما في علم النفس،إن هذه التحف المعقدة التي أبدعها حرفيون مهرة هي شواهد شديدة الوضوح على الحاجة السرية، وعلى الحاسة الحدسية لأماكن الإخفاء.[2]والحق أن هذا الكتاب يجب أن يضاف إلى ملف عن الأرواح المكبوتة،وإن يكون الصندوق رمزها،لأن الكاتب يكشف لنا أن سايكولوجية الأشخاص المتحفظين لا يكون استنباطهم من خلال تسجيل سلبياتهم،أو مسالكهم السلبية أو ملاحظة فترات ضمنهم علينا بالأحرى،أن نراقب لحظات فرحهم الايجابي التي ترافق فتحهم علبة، وهي أشياء يمكن أن يتم فتحها،حيث تكون العلبة مغلقة تصبح شيئا من الأشياء وتتخذ مكانها في المساحة الخارجية.[3]

[**بعد أسبوع واحد فقط جمعت كل كتبه وأوراقه في صندوق كرتون،وتخلصت عنها سريعا،حتى ملابسه لم تحتفظ منها بشيء وصمّمت على تجديد غرفته وإعادة طلائها،واشتريت غرفة نوم كاملة للأولاد،ولم يرق قلبك إلا لمجموعة البايب الثمينة التي كان يعتز بها،وعكاكيزه التي كانت لا تفارقه...بحملها لا ليتوكأ عليها ولكن نوعا من الزينة والأبهة.**][4]

الدُرج:

[**من بين دموعي وصراخي،اسأل زهرة التي فشلت في تهدئتي أو السيطرة على دموع أولادي المفزوعين لرؤيتي وأنا ألطم خدودي وأصرخ،وأجري في البيت فاقدة التوازن،أفش كل الأدراج والدواليب والكتب والأوراق.**][5]

[1] آخر المحظيّات ،ص15

[2] غاستون باشلار،جماليات المكان،ص94

[3] نفس المرجع،ص94

[4] آخر المحظيّات،ص30

[5] نفس المصدر،ص14

السرير:

[وبين هذا البروز أخدودين على جانبي السرير،حاولت أن أنام بعرض السرير فآلمني هذا الجزء البارز في المنتصف فعدت انكمش في أخدودي في الجهة اليمنى.][1] ،يعتبر السرير مكان للنوم والراحة،وهنا الكاتبة تخبرنا عن شعور البطلة زينة بالألم والحزن وهي في سريرها نائمة تتذكر زوجها رامي الذي كان ينام بجانبها

2- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق،والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع،وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان.إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة،وهو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول،كالبحر،والنهر،أو توحي بالسلبية كالمدينة.أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر.وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، وبين الإنسان الموجود فيها.[2] فهو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءرحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[3]

ومن هذه الأماكن ما يحقق للإنسان المودّة والحب،كالحي الشعبي،ومنها ما يحمّله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة، ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر،ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني، الذي يخترق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها،فيحولها إلى خصب وحياة، ومنها ما يكوّن بفضائه اغترابا وضياعا للإنسان، وبالتالي فهو مكان سلبي كالمدينة[4].وقد شغل المكان المفتوح في رواية آخر المحظيّات للكاتبة سعاد سليمان

[1] آخر المحظيّات ،ص52

[2] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص95

[3] حميد حميداني،بنية النص السردي،ص63

[4] مهدي عبيدي،ص95

الشوارع:

تعد الشوارع أماكن الانتقال ومرور نموذجية فهي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.[1]

فالشارع صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري لامتداده، طاقة على مدى الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان،لسمته رؤية ريفية،مدنية ولضيقة، رؤية المدن الصغيرة الوسطية، لساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل،وسعةالإطلاع والتبدل،ولذا فعدم استقراره هو استقرار آخر،هو التكوين الذي بدونه لم يصبح للشارع معنى،ولذا حسبه الناس زمنا،وأحسبه زمكانيا.[2]

شارع القصر العيني:

[تمنيتك،نعم تمنيتك وحلمت بك،طمعت أن أثبت تفُّوق وجدارة الزينة التي يقولون عنها أنها متحفِّظة، وتقول عني أمي أني مؤدبة، يروننني تقليدية الشكل والطباع،ولكنني أردت أن أثبت لهم أنه لا توجد امرأة عادية وأخرى خرافية،كنت أرى نفسي زوجة مثالية،أردت أن أبهر الجميع بقدراتي التي لا يعرفونها،وأن أخرج لساني جميلات وقبيحات العائلة.الزينة تكسب،الزينة زوجة الدبلوماسي الشاب،الزينة تلف العالم وتقابل السيدة الأولى،الزينة حرم السفير رامي عادل تشارك في الأعمال الخيرية،ولكنها كانت أضغاث أحلام،فلم تَبْرِحِ الزينة جدران بيتها الأربعة في شارع القصر العيني] [3]إذن عَبَّر شارع القصر العيني عن مكوث زينة بين جدران بيتها الأربعة التي لم تخرج منهل ننتقل إلى مقطع آخر حيث كان وصفه كالآتي:

[1] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص79

[2] ياسين النصير،جماليات المكان،ص114

[3] آخر المحظيَّات،ص39

شارع يوسف الجندي:

[وعندما بلغت العشرين لمحت اسم أبي مصادفة أو قل أني ربطت بيني وبينه بالصدفة،فقد رأي لافتة عيادته الطبية بشارع يوسف الجندي بوسط البلد آلاف المرات ولم أنتبه لتشابه الأسماء بيننا...][1] ، إذن هنا الساردة تصف البطلة ما حدث لها عن تجولها في شوارع المدينة فالبطلة خرجت إلى الشارع وبالصدفة تلتقي بعيادة والدها الذي لم تعرف عنه شيئا في حياتها غير الاسم الذي يرتبطها به، فشوارع المدينة كشفت الحالة النفسية التي تمر بها الشخصية من تعاسة وقهر.

الحي اللاتيني:

[حاولت تذكيره بسنوات زواجنا الأولى، وأول لقاء بيننا في الحي اللاتيني على أحد نواصي شوارع "مونمارتر" أرسم بورتريهات لمن يرغب،وأعيش مما أكسب،وظهر أمامي كأنما خرج من أحد الأفلام الأجنبية: وسيما، أزرق العينان،بشرته بيضاء مَشْرَبَة بحمرة جميلة،حسبته أجنبيا.][2] ، ارتبط مكان الشارع هنا بالذكريات الجميلة التي عاشتها البطلة هدية،فقد حاولت تذكير زوجها بالأحداث التي عاشتها معه في ذلك الحي اللاتيني على أحد نواصي شوارع مونمارتر.

شارع الخليج المصري:

[هيّأ لها غرفة في ربع بأحد الحواري المتفرغة في شارع الخليج المصري.][3] في هذا الشارع أصبح لها مسكن آمن تعيش فيه.

[1] آخر المحظيّات ،ص64

[2] نفس المصدر،ص73

[3] نفس المصدر ،ص80

البلد:

من الواضح أن المدن بأحيائها الراقية،وشوارعها الإسفلتية العريضة والطويلة،والأحياء الشعبية بأزقتها الضيقة والمتعرجة، تعد أماكن انتقال نموذجية، وتشكل مسرحا لحركة الناس فيها،[1] فالمدينة هي المكان الذي تلتقي فيه كل عناصر الحياة المنشرة الكثيرة، فيها تعدد وجوه الإنتاج الحضري،كما تتحول بداخلها الخبرة والتجارب الإنسانية إلى إشارات ورموز، وأنماط للسلوك وقواعد للنظام، تلعب المدينة في الرواية دوراً شديد الأهمية، إن المدينة هي في الأساس المكان الذي كان متطلبا مسبقا لانبثاق الرواية،كَفَنْ أدبي،فلا يسبق الروائي المدينة بل في البدء تكون المدينة،ثم تجيء بعد ذلك القدرة على دفع الحياة في حقائق الإبداعات،ومنها الفن الروائي،بشكل خاص فالرواية هي الصورة الكلامية التركيبية المدينية.[2]

[**أبحث عن وجهك في كل حانات وسط البلد،فقط أريد لمحة تشفي حنيني،نظرة واحدة اختلسها بسرعة،أخاف أن تلمحني،وأخاف أكثر أن تسمه من موقعك البعيد داخل الحانة دقات قلبي التي فقدت السيطرة عليها**][3] وهنا نرى كيف أثر المكان والحادثة على نفسية هدية، نجد البطلة هدية هنا تبحث عن رامي في كل حانات وسط هذا البلد وهي تشعر بالخوف الشديد، فالمكان هنا بالنسبة لها مكانا مريبا ومخيفا، فكل من شوارع هذا البلد أثر على نفسية هدية.

مصر:

[**تمر الأيام ثقيلة، بطيئة الثواني والدقائق فما بالك بالساعات صرت بلا هدف،وحياتي بلا معنى،تلاشى الطموح وهجرتني الأحلام،لم أعد أحلم بأن أكون خليفة أنجي أفلاطون ولا تحية حليم،كما تمنيت دائما،مللت روما المبهرة،الجميلة،اشتقت لكل حواري مصر،ولكني أخاف أن أعاود استجداءك وأنت لا تجيب.**][4]اشتياق هدية لكل حواري مصر،التي عادت بعيدة عنها، مسافرة إلى روما،كما أن مكان مصر يذكرها برامي وحنينها إليه.

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص166

[2] جميلة عماد النتشة،المكان في روايات سحر خليفة، رسالة الماجيستير،2014/2011،ص14

[3] آخر المحظيّات ، ص22.

[4] نفس المصدر ،ص86

القاهرة:

[هل أعرفك؟نعم أعرفك، أسعفتني الذاكرة، انتقلت بي إلى شوارع وسط البلد بالقاهرة ،رأيتك كثيرا،ربما تبادلنا سلاما عابراً،ربما تصادمنا خطأ في عبور طريق،واعتذر كل منا للآخر ومضى لسبيله،جاءني الجواب مع يدك الممدودة بالوردة.أغرقني فيض من الدموع، بهدوء سحبت الوردة قبل أن ألمسها،قطفت ورقتين من أوراقها، ومسحت بها دموعي،وكأن ماسا كهربائيا زلزل كياني،لم يمسح أحد دموعي من قبل،فما بالك بمن يجفِّف ملوحة آلامي بأوراق الورد.][1]لقد كانت مدينة القاهرة بمثابة مسرح مفتوح لجل أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها،وهي المكان الذي تذكرته البطلة هدية عندما التقت بالبطل رامي فيه لأول مرة.

النهر:

يدرس النهر كمكان للتنقل من منبعه إلى مصبه وبالتالي فالنهر كطريق له مسار يخترق البر،أما مصبه فيكون عادة البحر[2].فالنهر شريان الحياة بالنسبة للبر،والسهول والمدن،و القرى التي يمر فيها،وشريان الحياة للطبيعة،وللإنسان معا،ويعدُّ وسيلة تنقل من أجل كسب الرزق للقرويين،ينتقلون فيه بوساطة زوارقهم ومراكبهم الصغيرة.[3]

نهر النيل:

[هل كنت تعاقبه لأنه الأكثر قربا لي،فهو الوحيد الذي يمطرني بأحضان دافئة،أشعر معها أني طفلته لا أمه،وكأنما أوقف كل أحضانه كملكية خاصة بي،وهو دائما حريص على أشيائه،مرتب،نظيف،صحيح أنه لم يكن متفوقا في دراسته مقارنة بإخوته،ولكنه ليس بالفاشل أو الغبي،كان لابد أن تفخر به،ولكنك لم تفعل،وزادت الجفوة بينكما بعد ما تعرض لحادث غرق النيل أمام عينيك في نجع العدايبة،ووقفت يا رامي مذهولا،حائرا وابنك يغرق،لم تلق بنفسك خلفه،لم تصرخ حتى صراخ إخوته،وقاوم هو،قال لي بعد نجاته انه أغمض عينيه وتخيل نفسه

[1] آخر المحظيّات ، ص63-64

[2] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص152

[3] آخر المحظيّات،ص32

"سوبرمان" فرد ذراعيه وكتم أنفاسه وسبح بكل قوة حتى عاد إلى الشاطئ سالما.][1] يبين لنا هذا المقطع أو المشهد،مكان نهر النيل الذي تعرض فيه حازم إلى حادث وغرق فيه بعد ما نجى منه وعاد سالما.

المطعم:

تقوم المقهى،كمكان انتقال خصوصي،بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما.ولا يتعلق الأمر هنا بإلزام شخصي أو اجتماعي يدعو إلى غشيان هذا الفضاء فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان الذي تحركه في العادة رغبة ذاتية ملحة.[2]فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك،لأنها ملتقى لضياء الشوارع المتقاطعة، ومنطلق لبصر الجلساء، ولإمكانية موقعها الشعبي إلى خلاصة المحلة كلها، بحيث لا تصبح بيتا من بيوتها،كما لاتصبح جسدا غريبا عنها.[3]وتصبح المقاهي المكان الذي يتزاور فيه الناس خارج نطاق الأسرة، وضمن هذه التشكيلة الاجتماعية تصبح المقهى جزءا من تركيبة المدن الصغيرة التي مازالت تحتفظ بقدر كبير من القبلية وقدر آخر من التحرر بفعل السكن والعمل.[4]

[وضاعت كل الأمنيات،فما فات مات كما يقولون،حتى في أيام شهر العسل لم نخرج من المنزل،وعندما حاول أبوك الاحتفال بنا بعزومة على العشاء في أي مطعم لم توافق،وخرجتما وتركتماني وحدي،وعدتما مع شروق الفجر ثملين تنهيان شجاراً غير مفهومة أبعاده].[5]

يعتبر المطعم هنا مكان احتفال الذي تتمناه زينة للذهاب إليه هي وزوجها في أيام شهر العسل،لكن رامي لم يوافق على طلب والده وذهب هو ووالده وتركها في المنزل.

[1] آخر المحظيّات ، ص32.

[2] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص91

[3] ياسين النصير،جماليات المكان،ص42

[4] نفس المرجع،ص44

[5] آخر المحظيّات،ص44

السينما:

[بمرارة اضحك،أتذكر الآن أن الطلب الوحيد الذي طلبته منك في حياتي مازال مؤجّلاً:أن أذهب معك إلى السينما.ولكنك ظللت تؤجّل و تماطل.لم أتخيّل أن هذا الحلم البسيط،هذه الأمنية الصغيرة تجعلني أنتظر خمسة عشر عاما حتى تحققها لي،ولكنك تموت وتظل معلقة أمامي تعلن أنها لن تتحقق أبدا.][1]

تعتبر السينما هنا المكان الذي تذكرته البطلة زينة حينما طلبت من زوجها رامي للذهاب إليه معها،وكانت أمنيتها الصغيرة وحلمها البسيط الذي لم يتحقق.

المستشفى:

[عرفت أني بالمستشفى،طلبت من الطبيب أن أعود بسرعة إلى بيتي،ولكنَّ زهرة اللئيمة ترفض وتنصح الجميع ببقائي لحين إتمام شفائي،أعلم تماما أنها تريد أن تنفرد بالرسائل لتتخلص منها،أنهرها بشدة وأنفجر في نوبة بكاء حارّة،لم تُجْدِ توسُّلاتي بالعودة إلى بيتي بعدما حقنني الطبيب بمهدئ نمت على أثره لا أعرف كم من الوقت.][2]

مكان المستشفى هو الذي وجدت البطلة زينة نفسها بعد عثيان من الألم والحزن والقهر،ولم ترد أن تبقى فيه،طلبت من الطبيب العودة إلى بيتها وحتى أنها لم تشفى بعد.

النجع:

[فقد أجبرتهم على العيش بهذه الأصول، فكنت تحرص على قضائهم كل الإجازات والأعياد في النجع، فلم يعرفوا البحر بقدر ما عرفوا هدوء النيل،ولم يذهبوا مرة لنادي بقدر ما لعبوا في التراب والطين،لم يهتموا كأقرانهم بمباريات كرة القدم بقدر ما اهتموا بالغَيطَان والزرع.كنت حريصا على أن يكونوا نسخة طبق الأصل منك، ورفضت أن تكون نسخة من

[1] آخر المحظيّات ،ص40

[2] نفس المصدر،ص53

أبيك أو هكذا تدّعي.][1] جاء مكان النجع في هذا المقطع مكان الإجازات والأعياد الذي كان رامي يحرص على قضاء المناسبات فيه وإجبار أولاده على ذلك،وذلك رغبة منه.

السوق:

السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية أم مدينة وهو ليس مكانا للتبضع فحسب وإنما أيضا للحوار الاجتماعي المتبادل.وليس ضروريا أن يكون كل مرتاد لهذا المكان قد شارك في البيع والشراء وإنما قد يكون ارتياده "دالة غير مباشرة لوفرة في الفائض أو لنمط من الوجاهة).[2]

[**ولكن هذا لم يمنع أبي من التمسك بحريته القصوى،ربما زادت ليالي العربدة سواء بمشاركة ابن عمه تاجر الفاكهة بسوق روض الفرج جابر خليل أبوعدبة، وهو أيضا والد زوجتي، أو مع أصدقائه وسط البلد من شعراء وأدباء وكتاب ومثقفين،أو حتى منفردا**][3] جاء مكان السوق هنا للتجارة.

المُزيِّن:

[**تغيرت كثيرا يا زينة؟"تضيف زهرة" لا أذكر أنك ذهبت إلى المُزيِّن في حياتك لا يوم زفافك،وفشلت كل محاولاتنا أنا وأخواتك في إقناعك بأهمية المزيِّن للمرأة،تفخرين بأن زوجك لا يهتم بجمالك الخارجي،والآن زوجك مات،فلمن تتزيَّنين؟.**][4]يبين لنا هذا المقطع أو المشهد استغراب زهرة بأختها البطلة زينة التي ذهبت إلى المزّين بعد وفات زوجها،والتي لم تذهب إليه إلا يوم زفافها فقط.

[1] آخر المحظيّات ،ص41

[2] جوادي هنية،صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج،ص128

[3] آخر المحظيّات،ص89

[4] نفس المصدر، ص98،97

الحديقة:

[كنت في قمة انهياري حينما لمحتك من قطرات دموعي تخطو بين أشجار الحديقة بيدك وردة بيضاء،لم تصدق أنك تتجه نحوي،رميت أحزاني،تعلّق بصري بك،يقين بداخلي يهتف أنني أعرفك،وتطَنُّفي آذاني أغنية الأطلال لأم كلثوم،مقطع واحد لا يتغير يا حبيبي كل شيء بقضاء،ما بأيدينا خلقنا تعساء،ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعد أن عز اللقاء،فإذا أنكر خلّ خله، وتلاقينا لقاء الغرباء،ومضى كل إلى غايته،لا تقل شئنا فإن الحظ شاء وكلما انتهى المقطع عاد ليتكرر بلا نهاية].[1]

حديقة لوكسمبورغ:

[هل حينما ظهرت من بين أشجار حديقة لوكسمبورغ،وأنا أجلس من بين أشيائي،حينها لم يكن يهمني أن أجمع شتات روحي ولا بقايا جسد منهوك ومنتهك،يحمل دليل امتهانه كدمات زرقاء في كل جزء مني،بقدر ما حاولت أن أحافظ على القليل من حاجاتي.][2]

يأتي ذكر الحديقة في رواية آخر المحظيَّات بحادثة البطلة هدية عندما كانت مرمية ومنهارة تذرف الدموع بسبب زوجها الذي طردها من المنزل،حتى تجد نفسها في الحديقة التي تحمل معنى الخوف والخطر بالنسبة إليها،وإذا بها فجأة تلتقي بالبطل رامي ويحتويها.

[1] آخر المحظيّات، ص63

[2] نفس المصدر،ص62

أماكن الانتقال:

حاسة الشم:

تبدأ حاسة الشم بقوة،وتطغى على باقي الحواس،في جسد رامي من العطر الذي كان يستخدمه،تبرز رائحة متميزة،صارخة الشخصية ونجدها في هذا المقطع:[**كيف لي أن أستقطر عرقك عطرا لجسدي؟كيف لي أن أجعل جسدك وسادتي وحضنك ملاذي الأخير لا ملتجأ لي بعده.**][1]

[يفور دَمي من كلماتك أيتها المرأة الغبية،أو ربما كنت فاقدة لحاسة الشم.فلم يكن له رائحة،أيتها المحظية الكاذبة كان يغرق نفسه بالعطر،عطر واحد لا يغيره "سنتياغو" يقول أنه لا يحبه،لأن العطر باسم بطل رواية مائة عام من العزلة لكاتب كبير في قامة نجيب محفوظ اسمه "ماركينز"][2]

نجد هذه الحاسة طاغية في هذا المقطع،فتركيز الكاتبة على وصفها لرائحة العطر صادرة من جسد رامي الذي كان يستعمله وترك أثراً في نفسية عشيقته وزوجته.فالروائح بكل أنواعها.قوية تساهم في بناء الوصف المكاني الذي برعت فيه سعاد سليمان في عرضها في روايتها،وذلك باستخدام حاسة الشم.

[طاردتني رائحة عطرك لدرجة الاختناق،قاومت الهروب من الغرفة،وكلما تشبَّثت بالنوم فيها زادت رائحتك النفاذة والتي كنت أكرهها لا أدري لماذا؟][3]

ب- حاسة البصر:

[أعمى البصر،غبي البصيرة يا زوجي،لم ترني إلا كما أردت،لا ما أنا حقيقة عليه،ضلّلك وعيك المشغول بالهروب من العاشقة،وصرت أسير قيود فرضتها على نفسك لم

[1] آخر المحظيّات ،ص44

[2] نفس المصدر ،ص44

[3] نفس المصدر،ص14

يجبرك عليها أحد،وكان من الممكن أن تخلعها بسهولة،لم تمتد رؤيتك لترى ما بداخلي،لتكشف كنوزي،فخسرت الكثير يا ابن عمي ،غبي.][1]

هذه الحاسة لها أثر كبير،كونها رسمت شخصية "البطل رامي" مثلها مثل حاسة الشم.

ج–القلب:

[**ردني إلى قلبك،فبدونك يقتحمني الفراغ،وأبدو مرتعشة هشّة،تهتز الأرض تحت أقدامي،بدونك لا أكون.**][2] ،ارتبط مكان القلب هنا في الرواية بالنسبة للبطلة هدية مكان الأمان والاستقرار،فالبطلة هنا تطلب من رامي أن يكون جانبها ومعها دائما،بأن يردها إلى قلبه ويحتويها.

خلاصة الفصل:

بعد هذا التحليل الذي قمت به والمتمثل في دراسة المكان في رواية آخر المحظيَّات لسعاد سليمان توصلنا إلى:

إن هذا المكان اكتسب أهمية خاصة ودوراً فعالا في سير الأحداث،والمحركلها،وهو يحتل دور البطولة،ونظراً لأهميته فإنه يحمل عدة جوانب التي تساهم في بناء عالم الرواية منها الأماكن المغلقة التي هي عبارة عن مكان حددت مساحته،وهو مكان اختياري كالبيوت وغيرها للعيش والسكن فيه.أو مكان إجباري كالسجن وغيره وقد يكون مصدر للخوف والإحتجاز.

أما الأماكن المفتوحة هي عكس الأماكن المغلقة،فهي عبارة عن مساحات منفتحة على الوجود تمنح الإنسان الحرية والشعور بالحياة.

[1] آخر المحظيّات ،ص91

[2] نفس المصدر ،ص16

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لعلاقات المكان النصية

1-علاقة المكان بالشخصية:

الشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذي تدور حولهم أحداث القصة.وبالتالي تكون الشخصية أحد العناصر التي تتجسد بها فحوى القص.وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا،وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية فالرواية شخصية. وتفترق الشخصية الروائية عن الواقعية أو التاريخية لأنها أكثر تفردا منها فمهما عرف القارئ عن تلك الشخصيات فلن تصل به المعرفة حد إدراك أسرارها[1]

يرى لوكاتش:أن أهمية الشخصية تأتي من تمكن مبدعها من الكشف عن الصلات العديدة من بين ملامحها الفردية وبين المسائل الموضوعية العامة،ومن قدرته على جعلها تعيش أشد قضايا العصر تجريداً وكأنها قضاياها الفردية المصيرية.وعن طريق الشخصية ومن خلالها يفصح الكاتب عما يريد قوله،فمهمة الروائي بالنسبة للشخصية هو الذي يبدعها لأنها تظهر حقيقة ملكة الخلق لديه في كل غناها وسعتها.[2]

وبالرغم من أن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطا بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخيرة لا تخضع كليا للمكان بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة،هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية.ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وإنما أيضا لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام.[3]

إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له،وتتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات ومن المميزات التي تخصهم

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص181

[2] نفس المرجع،ص182

[3] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص30

وقد يختار الكاتب هذه الشخصية لتكون المعبرة عن سلوك كثير من أبناء طبقتها الاجتماعية،ويحشد الكاتب كل جهده لإبراز هذا البطل فيعطيه الحيز الأكبر من حجم الرواية،لأنه الحامل لرسالة الكاتب والمجسد لرؤيته ومواقفه من الحياة،وقد يوصف البطل بأنه إيجابي أو سلبي فحين يلتزم البطل المنتمي لعقيدة أو ايديولوجيا تؤطر أقواله وأفعاله،يسهم في التغيير ويعتمد مبدأ الكفاح والصراع من أجل ما هو خير وجديد ومضيء وتقدمي،فهو بطل ايجابي في تصور الواقعية الاشراكية[1]

والشخصيات في رواية "آخر المحظيَّات" تأخذ حيزاً كبيراً ومهما في بناء الرواية حيث تستحوذ على الشخصيات التالية:

- رامي:الشخصية الميتة
- زينة:وهي زوجة البطل رامي
- هدية:الفتاة التي تعرف عليها وأصبحت عشيقته
- زهرة:وهي شقيقة البطلة زينة والتي كانت سندها في حل مشاكلها والاستماع إليها ومساعدتها
- الأولاد:عامر وفارس وحازم وجاسر وأخيراً خالد
- عادل حسين:الوالد المحامي الكبير

ويمكننا أيضا أن نميز في رواية "آخر المحظيَّات" بين نوعين من الشخصيات الروائية:

1-1-شخصيات رئيسية:

وهي شخصية متطورة وتطوّر الحدث،يتم تكوينها بتمام الرواية،وهي متفاعلة مع الأحداث وتبدل في نهاية الأحداث،وتعد شخصية محورية في الرواية ،وهذه الشخصية تتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث،فتؤثروتتأثر،وتتغير من موقف إلى آخر[2] ويمثلها البطل.

[1] مهدي عبيدي،ص183

[2] نفس المرجع،ص184

1-2- شخصيات ثانوية:

وهي تظهر في الرواية دون أن يحدث في تكوينها أي تغير،وتصرفاتها لها طابع واحد لا يتغير،وهذه الشخصيات الثانوية تساعد في دعم فكرة الرواية ونماء حركتها[1]،ونجد أن سعاد سليمان في رواية آخر المحظيَّات خرجت بشخصيات ثانوية مفعمة بالحيوية،محملة بآرائها ومواقفها.ويمثلها،زينة،هدية،زهرة.....الخ

إن المكان بالرغم من أهميته بالنسبة للرواية،إلا أنه لا يتبلور ولا يتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الأحداث وتكشف عن أثر المكان بها وأثرها في هذا المكان.أي أن الشخصيات تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يَزْجَهِمْ فيه المؤلف،والذي يحقق أيضا،منظوره الفلسفي والجمالي من جانب،ومنظور أبطاله الإيديولوجي والنفسي من جانب آخر[2]، فالمكان الذي يقطنه الشخص ويتحرك فيه ومتفاعل معه،مرآة عاكسة لطباعه،وإن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط به،فالمكان الاجتماعي هو الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه،ويحمل جزءاً من أخلاقيات ساكنيه وأفكارهم ووعيهم،حيث من خلال المكان نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم،فطبيعة المكان تؤثر في أخلاقيات الأفراد وسلوكياتهم وعاداتهم وتجعلهم يحملون أعرافا معينة وطبائع متعددة هذه الأماكن، ويمكن اكتشاف هذا الوجه من خلال الفكرة التي تعبّر عنها الشخصية، فالفكرة بمختلف أجزائها تكون قد تحولت داخل العمل الفني وخصصت نتيجة هذا التحول لمنطق جديد،يستمد مظاهر جماله وقيمته وحيويته من طريقة البناء اللغوي للشخصيات[3]

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص184

[2] نفس المرجع،ص188

[3] بدري عثمان،بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ،ص8

ففي رواية آخر المحظيَّات استطاعت الروائية سعاد سليمان أن تربط بشكل واضح بين الحالة النفسية للشخصية مع مكان تواجدها،حيث تقول الروائية عن الغرفة[**فزعة ألقيت بالهاتف بعيدا،تتسارع دقات قلبي،أتَسمَّر في مكاني زائغة البصر.أشعر بدُوار عنيف،وعرق بارد يغرق مفاصلي.لا استطيع السيطرة على ارتعاشةِأطرافي،أكتم أنفاسي المتسارعة،وآهات حسرتي...من أين جاءت هذه الرسائل،أيُّ باب للجحيم دخلته؟أين يختبئ العذاب إن لم يكن في هذه السطور؟لاأصدِّق،ولنأصدق،يختلط ضحكي الساخر بدموعي،بذهولي.بهشتي،بصعوبة أتمالك نفسي،أخرج من غرفة الجحيم زاحفة على ركبتي فلم أستطع الوقوف أغلق الباب خلفي بعنف،أخاف أن يتبعني هذا التليفون اللعين،يريني صنوفا أخرى من رسائل مجهولة لا تحمل اسما أو رقما يكاد يكون المرسل الوحيد**].[1]هذا المكان يتوافق مع الشخصية زينة فمكان الغرفة أثر على نفسيتها وشعورها حيث أصبحت تنفر منها وتشعر بالفزع والخوف من ناحية هذه الغرفة وما هو موجود فيها التي أصبحت تنعتها بغرفة الجحيم.

وفي موضع آخر تقول الرواية:[**أراك في قبرك شبه عار،وبجانبك امرأة غير محدّدة الملامح تنام في حضنك،مبتسمة ابتسامة الرِّضى،وأراني أبكي وأصرخ،وألطم خدودي،ولكنّ صوتي لا يخرج،لا أحد يسمعني،أجري في وحشة المقابر أبحث عن مخرج،وأصحو فزعة فأجد دموعي تغرق مخدتي،وألمايشقق خدودي،وكأني ابكي حقيقة وألطم خدودي بالفعل.**][2] مازالت البطلة زينة تعاني الكثير والكثير من خيانة زوجها المتوفي مع عشيقته هدية. تلاحقها الهواجس،وتتبعها الكوابيس،منذ رحيله ترى الكثير منها وترى زوجها يخونها وهي تبكي وتصرخ ألماً،تشعر بالخوف والحزن العميق،كابوس واحد فقط لا يتغير ولا يتبدل.

[1] سعاد سليمان،آخر المحظيَّات،ص17

[2] نفس المصدر ، ص13.

1-3- تعالق الأمكنة بالجسد والنفس :

تتجلى أهمية الشخصية في الرواية من خلال ربطها بالمكان وتفاعلها فيه،فالمكان يمنح الشخصيات هوياتها،ولذلك فهناك ارتباط لصِق وعضوي مابين الشخصية والمكان،فهو محدد لسلوك الشخصيات واتجاهاتها وحركتها،وللمكان أعراف وعادات تقاليد تتحكم في نفسية الشخصيات وممارساتها،لذلك يحتل المكان دوراً بارزا ومهما في الكشف عن العالم النفسي للشخصية ويقوم بتجسيد احساساتها وعواطفها ومشاعرها[1]،ويعد المكان الذي يقطنه الشخص ويتحرك ضمنه ويتفاعل معه،مرآة لطباعه وهو يعكس حقيقة الشخصية،وإن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بهاويعد المكان هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه[2]

ا/الناحية النفسية:

إن الأمكنة تحفر آثاراً عميقة وأخاديد واضحة في الشخصية.وإن أثر الأمكنة في الناحية النفسية للشخصيات يقود إلى معرفة أشمل وأوسع لخبايا النفس الإنسانية،حيث إن تأثير المكان في نفسية الشخصيات،غالبا ما يكون أعمق من تأثيره في الجسد.وذلك لما تمتاز به النفس الإنسانية من إحساس مرهف،فأكثر الأمور بساطة تطبع في النفس علامة يصعب محوها مع مرور الزمن،وينسحب هذا الأمر على شخصيات آخر المحظيَّات.فالأمكنة تغلغلت داخل ذوات الشخصيات.[3]

وقد تعددت الأمكنة وأثرت في الشخصيات،فالبيت الذي عاشت فيه زينة مع زوجها والذكريات البعيدة الحزينة أثر على نفسيتها تقول الكاتبة:[**منذ رحيلك تتبعني الكوابيس أينما حللتُ،تطاردني بإصرار وتحدٍّ.كابوس واحد فقط لا يتغيَّر ولا يتبدَّل،في البداية اعتقدت أنه مرتبط ببيتنا الذي عشت فيه معك خمسة عشرا عاما،وتحديداً بغرفة نومنا،وبتحديد أكثر**

[1] مهدي عبيدي،في ثلاثية حنامينه،ص193

[2] نفس المرجع ، ص194

[3] تفس المرجع ، ص201.

دقة،عندما أنام على السرير الذي فرّق بيننا أكثر مما جمعنا،سريرنا الذي لم أتنبه لتفاصيل تكوينه إلا بعد رحيلك،فصار مكانك الخالي بقعة نائية جداً عن جهة نومي.][1]نجد ذلك

انعكس سلبا على نفسيتها،حرَّك مشاعر الخوف والقلق والتنافر بهذا المكان،ومنها عكس الحزن والخيبة والانكسار.

[عندما فتحت الباب هاجمتني رائحة عطرك،وكأنك جعلت من هذه الغرفة مخزنا للرائحة التي لا تبدّلها أبدا،أغلقت الباب بشدّة،تنشّقت هواءاً خاليا من رائحتك،ملأت رئتاي بمخزون أكسجين احتياطي يساعدني على المقاومة حتى افتح الشبابيك وأزيح ستائرها السميكة.متسلحة بالصبر قررت المواجهة،سددت أنفي حتى تجدّد الهواء وافترشت أشعة الشمس المكان.][2]

إن المكان هنا حمّل الشخصية البؤس وهذا الوصف يشير إلى الوحشة والقلق،وانسجم مع مزاج الشخصية وعبر عن الحالة الشعورية والنفسية عندها.

ب/الناحية الجسدية:

تتجلى الناحية الجسدية للمكان في طبع الأشخاص بصفات جسدية لها علاقة بالمكان.[3] وقد ظهر هذا واضحا في آخر المحظيَّات،فنجد شخصية البطل رامي الذي كان صارم في قراراته الرجل العصبي،سيد البيت تقول الكاتبة:**[هو ذلك الرجل العصبي دائما،العنيد،الكتوم،الصامت أبداً إلا عندما يثرثر عن أمجاده ونظرياته في السياسة والوجود.لا يبوح بمكنون نفسه،هو ذلك الهارب من مسؤولياته،تمرُّ الأيام والليالي ولا أراه إلا صدفة ونحن نسكن بيتا واحداً]**

[هو ذلك الرجل الذي لم يجاملني مرّة بهدية بسيطة،لا يتذكر عيد زواجنا ولا عيد ميلادي.وأعياد ميلاد أولادنا أذكّره بها].[4]

[1] سعاد سليمان،آخر المحظيَّات،ص13

[2] سعاد سليمان آخر المحظيّات ،ص15

[3] مهدي عبيدي،في ثلاثية حنامينه،ص195

[4] آخر المحظيَّات،ص27

2- علاقة المكان بالزمن:

يتضمن المكان الزمن بشكل أو بآخر،فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان وإبداعه.وعندما نتحدث عن مكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان ويعد مفهوم الزمن الروائي مكونا أساسيا في بنية النص السردي الروائي،ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها.[1]

وعندما يحاول الكاتب تجسيد المكان والزمن داخل العمل الروائي فإنه سيجد اختلافا في ذلك حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيه أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها،وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه،وبهذا يكون المكان أوسع وأعمق في بناء العمل الروائي.[2]

ويسيل الزمن بحركته اللامرئية في ثلاثية أبعاد:الماضي والحاضر والمستقبل،ويعد الحاضر أضيق الامتدادات فيه،وبالتالي فالحاضر يربط بين مرحلتين اثنتين هما:الماضي والمستقبل والكائن الإنساني زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد:اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها،سبقتها لحظة ماضية تراكمت عند الإنسان عبر سنوات عمره،وتندفع الذاكرة إستشراف المستقبل الذي لم يأت بعد عند الإنسان.[3]

يعد الزمن كبناء محوراً أساسيا للرواية،وبالتالي هناك زمن القصة ويمثل زمن الأحداث والوقائع، وزمنالخطاب،أي زمن السرد ويخص مؤلف الرواية، يجسد الزمن الحاضر، وزمن النص يمثل زمن القراءة،وإن مستويات الزمن الروائي تتم عبر محورين رئيسيين:المحور الأول هو زمن الحكاية وربما يكون منا لأحداث واقعية أو خيالية،أو ربما يكون لزمن ماض بعيد أو قريب، والمحورالثاني: هو زمن الخطاب ويمثل الحاضر التخيلي ويقدم من السارد إلى القارئ الذي يعمد إلى تأويله ويتمثل زمن الخطاب بزمن السرد، والزمن النفسي للشخصية وهو زمن غير محدد بمعايير سوى حركة الشخصيات عبر الماضي والحاضر والمستقبل[4]

---

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص225

[2] سيزاقاسم،بناءالرواية،دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984،ص76

[3] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص226

[4] نفس المرجع ،ص229

يتداخل الزمن مع المكان من خلال تحديد الزمن لوصف المكان: وبناء الرواية يقوم من الناحية الزمنية على مفارقات تؤكد طبيعة الزمن التخيلية فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انقضى، ويعلم القاص نهاية القصة فالروائي يحكي أحداثا انقضت ولكن بالرغم من هذا الانقضاء، فإن الماضي يمثل الحاضر الروائي،أي أن الماضي الروائي(استخدم الفعل الماضي في القص) له حقيقة الحضور.[1]

تقول الراوية في رواية آخر "المحظيَّات" [**بعد أسبوع واحداًفقط جمعت كل كتبه وأوراقه في صندوق كرتون،وتخلصت منها سريعا،حتى ملابسه لم تحتفظ منها بشيء وصمَّمت على تجديد غرفته وإعادة طلائها،واشتريت غرفة نوم كاملة للأولاد،ولم يرق قلبك إلا لمجموعة البايب الثمينة التي كان يعتز بها،وعكاكيزه التي كانت لا تفارقه...يحملها لا ليتوكأ عليها ولكن نوعا من الزينة والأبّهة.**][2]

استخدمت الروائيةكبقية الكتّاب،تقنيات متعددة في إبراز صور المكان من خلال اختلاف صور الزمان،وفي هذا المقطع حاول رامي التخلص من ذكريات الماضي ملابس وكتب والده المتوفي وإعادة تجديد الغرفة.

ويصبح المكان في الماضي والحاضر واحداً أثناء دخول الشخصية:"رامي" بيته،كمايتضح،لنا في هذا المقطع الذي وصفته الروائية:[**فلم تَبْرَح الزينة جدران بيتها الأربعة في شارع القصر العيني،وفي ذلك البيت العتيق الذي ورثه رامي عن والده بكل ما فيه حتى المكتبة والأثاث العتيق الذي اشتراه أبوه منذ نهاية الخمسينيات من كل صالات المزادات في القاهرة،فكانت كل قطعة فيه تحفة فنية تتميز بالضخامةوالقدم والجودة الشديدة،ورفض تغييره عند زواجنا فيما عدا غرفة نومنا التي أصرّيت على تغييرها،وكان هذا هو الإصرار الأول والأخير في حياتي معه**].[3]

[1] سيزاقاسم،بناء الرواية،ص28

[2] سعاد سليمان،آخر المحظيَّات،ص30

[3] نفس المصدر ،ص39

لقد انطلقت سعاد سليمان في إبراز صورة المكان،نجد البطل رامي لم يرد تغيير بيته العتيق الذي ورثه عن والده،الذي عاش فيه طفولته،الذي يذكره بالزمن الماضي.

السرد الاستذكاري:

القصة،لكي تروى،لابد أن تكون قد تمت في زمن ما،عبر الزمن الحاضر بكل تأكيد،لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد،وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها،وإن كل عودة للماضي تشكل،بالنسبة للسرد،استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص،ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة.[1]

والمقاطع الاستذكارية تتفاوت من حيث طول المدة وأقصرها والتي تستغرق أثناء العودة إلى الماضي،وتسمى هذه المسافة الزمنية التي يطالها الاستذكار بمدى المفارقة.[2]

ومن بين الاستذكارات في رواية آخر المحظيَّات:[**كنت تكبرني بخمس سنوات،وحينما بدأت الوعي كنت أراك في بيتنا تلعب أحيانا مع أخوتي،بينما أبوك وأبي كعاداتهما يتسامران،كنت طفلا هادئا،يصفونك بالرزانة والحكمة،تحسب كل خطوة ولعبة وكلمة،كثيرا ما وبَّخ أبي أخوتي الصبيان الأربعة الأكبر منك والأصغر يطالبهم أن يتخذونك قدوة ونموذج،ولكنهم يفشلون في تقليدك،تغلبهم طبيعتهم الشقية.**][3] في هذا المقطع الاستذكاري نجد البطلة زينة تعود بها الذاكرة إلى الزمن الماضي،إلى البيت الذي تربت فيه إلى المكان الذي التقت فيه زوجها رامي الذي كانت تراه فيه.وأيضا في مقطع آخر تقول الرواية:[**بحثت عنك طويلا في كل حانات وسط البلد،ولا أثر لطيفك،بعد أكثر من شهر لم تصدق عيناي أنك أمامي،رائحتك دلَّتني عليك،امتلأ أنفي بعبيرك الذي مازلت أتذكره جيدا،أعتذر عن جرأتي حينما نقرت على كتفك،أذهلني الفزع والدهشة في عينيك،لم أصدق أن هذا رد فعلك عند رؤيتي،ولكني عرفت السبب حينما رفعت يدك اليمنى أمام وجهي تفحم عيني بدبلة زواجك،تماسكت وأنهيت لقاءنا،ولكني لم استطع الامتناع عن التفكير فيك،عرفت الآن لماذا هربت مني،اعتذر**

[1] مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه،ص239

[2] نفس المرجع ،ص240

[3] سعاد سليمان،آخر المحظيَّات،ص38

ثانية فلم أقصد التطفل عليك ومطاردتك بمشاعر أتحمل آلامها وحدي.][1] ،تلتقي هدية برامي بعد فترة من الزمن وهي تبحث عنه في كل حانات وسط البلد،والشيء الذي لم يتغير فيه وتعرفت عليه من خلال رائحته وعطره الذي مازالت تتذكره جيداً.

3- علاقة المكان بالوصف:

يعتبر الوصف من أهم التقنيات السردية التي ينبني عليها النص السردي.خاصة عندما نرى:"إن كل الأجناس السردية كالملحمة،والحكاية،والقصة،والرواية...لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف.بل أنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة"[2]

ومن جملة التغيرات التي طالت الوصف،ووظيفته" أنه لم يعد في الرواية الجديدة يهتم بالتفسير والتزيين،وإنما أصبح الوصف غاية في حد ذاته،وهي ليست كالغاية التقليدية التي يطمح الراوي من ورائها إلى تزيين السرد،بل أصبح الوصف غاية خلاّقه إبداعية تومئ بعمق العلاقة بين المكان والأشياء بعد سقوط الإنسان في الرواية الجديدة"[3]

إن المكان يعد من أهم العناصر السردية التي يهتم الوصف برصد أجزائها،وتفاصيلها،فالراوي يستطيع أن يصف المكان بطريقته الخاصة،فهو كالرسام يبرز لنا الألوان التي يراها مناسبة على المكان والشخصيات أو الأشياء الأخرى،كذلك أن يمنحنا صور عديدة بلوحة واحدة،كما يستطيع(الراوي) كذلك أن يمنح الأحداث راويا مناسبا يصف الأحداث من موقع مناسب.[4]

[أتخبَّط في كوابيسي وأحزان صغاري،والأثاث العتيق لبيتنا الكئيب،ومن بين أوراقك وكتبك التي كانت دائرة محرّمة ممنوع الاقتراب منها،حتى عندما طلبت منك أن تعيرني بعض الكتب لأقرأها كي أسلِّي وحدتي،سخرت منّي ونهرتني وحرّمت عليَّ دخول عتبة مكتبك

---

[1] آخر المحظيّات ، ،ص65

[2] ينظر، عبد المالك مرتاض،في النظرية الروائية،بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1998،ص250

[3] قمرة عبد العالي،البنيةالزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي دراسة تحليلية تأويلية، رسالة ماجستير في الأدب العربي جامعة الحاج لخضر،2011باتنة ،/2012،ص176.

[4] ينظر،سعيديقطين،تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي،بيروت،1979،ص286

ومكتبتك،رفضت حتى أن أنظّفها لك مهمَا عَلَتِ الأتربة الأرفف،أو تكدَّسَت سلّة مهملاتك، فكنت تفضل تنظيفها بنفسك.

اليوم البيت لي،والمكتبةوالأوراق،ومفاتيح أدراجك.

عندما فتحت الباب هاجمتني رائحة عطرك،وكأنما جعلت من هذه الغرفة مخزنا الرائحة التي لا تبدّلهاأبدا.تراجعت مختنقة، أغلقت الباب بشدّة،تنشقت هواءاً خاليا من رائحتك،ملأت رئتاي بمخزون أكسجين احتياطي يساعدني على المقاومة حتى أفتح الشبابيك وأزيح ستائرها السميكة.متسلّحة بالصبر قررت المواجهة،سددت أنفي حتى تجّدد الهواء وافترشت أشعَّةُ الشمس المكان.

هل تحزن الكتب لفراق أصحابها؟حزينة كتبك بعد يا رامي،أكاد ألمس آهات الحزن بين أرفف المكتبة الضخمة،حتى مكتبك ينعيك،وتلك الأوراق المبعثرة،وأقلامك ماركة"يونيبيل" والتي لا تستخدم غيرها،ورسومك العشوائية، وشخبطات قلمك على قصائد لم تكتمل صارت كئيبة، وتلك الأظرف الصفراء الضخمة يطل منها الأسى وزادها الاصفرار وحشة،لم يعد هاتفك يرن،وأعلن"اللابتوب" الراقد في سكون حداده عليك.][1] ، صورت لنا الكاتبة في هذا المقطع من رواية آخر المحظيَّات البيت،الغرفة والمكتبة التي دققت في رسم أثاثها،فهذا المكان يعبر عن حالتها النفسية الكئيبة ويذكرها بحياتها الزوجية التي عاشتها مع زوجها رامي المتوفي،فالصفات التي وصفت بها الكاتبة هذه الأماكن تولد في النفس الحزن والكآبة.

[1] سعاد سليمان ، آخر المحظيَّات،ص14-15

خلاصة الفصل الثاني:

- ✓ المكان يمنح الشخصية هوياتها،فهناك ارتباط لصيق مابين الشخصية والمكان فهو محدد لسلوك الشخصية واتجاهاتها وحركاتها.
- ✓ يمثل الزمن محور الرواية،ويعد أحد أبعاد المكان،فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيه أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها
- ✓ اتخذت الروائية من المكان شخصية شاهدة على الأحداث،وذلك بربط علاقة بين الأماكن والشخصيات والأحداث بواسطة عدة تقنيات منها:الوصف الذي يرتبط ارتباطا عضويا ومباشرا بالمكان،ويعد دعامة من دعامات المشاهد المكانية

خاتمة

نخلص في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نوجزها كمايلي :

- يعد المكان عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي، فهو الإطار الذي يحتوي الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات .
- المكان ركيزة أساسية في كل نص سردي وحكائي .
- يمتاز المكان بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية . نظرا لاستناده إلى الواقع والخيال ، فظاهرة المكان متميزة بتصورها وعلاقاتها .
- يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، وفي كيفية تصويره فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية من أحداث وشخصيات وما بينهما من علاقات.
- المكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ، فهو مكان اختياري أو إجباري ، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية.
- المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا ، وهو عبارة عن مساحات منفتحة على الوجود تمنح الإنسان الحرية والشعور بالحياة .
- تعالق المكان بالعناصر الروائية الأخرى ساهم في نسيج بنية الروائية
- هناك علاقة تأثير وتأثر بين الشخصية والمكان، فالشخصية فاعلة في المكان وهو محدد لسلوك الشخصية واتجاهاتها وحركاتها.
- يمثل الزمن محور الرواية ، ويعد أحد أبعاد المكان .

- اتخذت الروائية من المكان شخصية شاهدة على الأحداث ، وذلك بربط علاقة بين الأماكن والشخصيات والأحداث بواسطة عدة تقنيات منها : الوصف الذي يرتبط ارتباطا عضويا ومباشرا بالمكان ، ويعد دعامة من دعامات المشاهد المكانية .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإلمام بجوانب البحث وأن نكون أعطيناه قدرا ولو يسيرا ،فإن اصبنا فمن الله وان اخطأنا فمن انفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر :

1- سعاد سليمان ، آخر المحظيات، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ، 2012 .

ثانيا : المراجع :

1- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1990.

2- حميد حميداني ، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط،1991.

3- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1979.

4-سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة **للكتاب** ، 1984.

5- الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب محفوظ الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ، 2010.

6- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم الكويت ،ط1، 1998.

7- عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية ، الناشر عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط1، 2009.

8- عثمان بدري ، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1986.

9- غاستون باشلار ، جمالية المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية لدار النشر ، لبنان ، ط1 ، 2000.

10- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1، 2010.

11- محمد عزام ، شعرية الخطاب الروائي ، في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، 2010.

12-مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ،(حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد) وزارة الثقافة والهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط1 ، 2011.

13- ياسين النصير، الرواية والمكان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط1، 1986 .

ثالثا- قائمة المعاجم :

1- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ، ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997 .

2- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة ، مصر ، 2008.

3- الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، بيروت ، لبنان ،ط د ، 1987.

رابعا- المجلات والموسوعات :

1- آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، منتديات مجلة الابتسامة ، 2015.

2- عالية كمال القاسم أبو ريش ، المكان في مجموعة قصصية "ابتسمي يا يا قدس"، قراءة في التشكيل المكاني في أدب الأقلية العربية في إسرائيل ، مدرات 3 ، 2010 .

خامسا– الرسائل الجامعية :

1- جميلة عماد النتشة ، المكان في روايات سحر خليفة ، شهادة الماجستير، جامعة الخليل ،2012-2011.

2 - حنان بوقرة ، جماليات الزمان والمكان في رواية الفضيلة لمصطفى المنفلوطي ،رسالة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ن المسيلة ، 2015 -2016.

3- عبداللطيف، دلالة المكان في شعر مفدي زكرياء ، بحث لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي ، جامعة الجزائر ،2013-2014.

4- قمرة عبد العالي ، البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء ، لعز الدين جلا وجي ، دراسة تحليلية تأويلية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012-2011 .

5- هنية جوادي ، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، أطروحة دكتوراه العلوم في الآداب العربية واللغة ، 2013-2014 .

الملاحق

- **تعريف بالروائية "سعاد سليمان"**

سعاد سليمان: من مواليد 1966 المؤهل :ليسانس آداب قسم الإعلام جامعة الإسكندرية 1988، عملت كمعدة في قناة النيل الثقافية على درجة كبير معدي برامج "مدير عام"

-منذ عام 1990وحتى الآن عملت في عدة جرائد كصحفية منها :جريدة القاهرة- العربي الناصري-المصري اليوم-نهضة صر-مجلة الأهرام العربي-مجلة الدوحة الثقافية-صوت الأمة- جريدة السياسي الالكترونية .

كتبت الشعر منذ الدراسة الابتدائية ثم تحولت لكتابة القصة والرواية صدر لها :

1- هكذا ببساطة - مجموعة قصصية - طبعة خاصة 2001

2- غير المباح - رواية قنتا زيا سياسية صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2005

3- الراقص مجموعة قصصية صدرت عن هيئة قصور الثقافة عام 2007

4- آخر المحظيات -صدرت عن دار الكتاب العربي بيروت 2012

5- شهوة الملايكة - مجموعة قصصية عام 2014 عن دار روافد للنشر

6-شال أحمر يحمل خطيئة - مجموعة قصصية عام 2007 عن دار روافد للنشر

الجوائز: شهادة تقدير من المجلس الأعلى للثقافة عن المجموعة القصصية "هكذا ببساطة" جائزة اتحاد الكتاب عن رواية "غير المباح" من اتحاد الكتاب المصري عام 2007. جائزة متحف الكلمة الدولية عن قصة تشابه من اسبانيا 2015 وتعتبر أول امرأة عربية تحصل على هذه الجائزة في القصة القصيرة جدا .

قدم عنها دراسة ماجستير حول علاقة الأدب والابنة في الأدب الألماني في "رواية مالينا" لانجبورج بخمان .

والمجموعة القصصية "الراقص " لسعاد سليمان في كلية الألسن جامعة المنيا- قسم اللغة الألمانية.

تم تدريس الكثير من قصصها القصيرة في جامعة العين الإماراتية وجامعة القاهرة المصرية خاصة القصة الفائزة بجائزة متحف الكلمة الاسبانية

نشرت كتب عن أعمالها في العديد من الجرائد والمجلات العربية والثقافية أخبار الأدب مجلة الكواكب- الإخبار-الأهرام- المساء –الجمهورية –الأهرام المسائي –صوت الأمة-جريدة الجزيرة العربية-جريدة الخليج العربية-الأهرام الطبعة الدولية-الثقافة الجديدة أدب ونقد-"مجلة المجلة"-مجلة صباح الخير-جريدة الحياة اللندنية-البوابة نيوز-بوابة الأهرام الالكترونية-جريدة مسرحنا.

أعمال ثقافية أخرى:

مهتمة بجمع التراث خاصة الصعيدي حيث المولد والمنشأ والثقافة الصعيدية، تجمع التراث الصعيدي في الأمثال الشعبية ، العدودة ، الحكايات الشعبية الصعيدية ، الأكلات الشعبية الصعيدية ، الأغاني الصعيدية ، التأثر بالسيرة الهلالية.

صاحبة مبادرة من حارة لحارة لتبادل الكتب في كل شوارع وحوري مصر وحاولت توصيل الثقافة وخاصة الكتب مجانا للبسطاء وغير القادرين من خلال إقامة معارض شعبية للكتاب في عدة أماكن- وقد نجحت تجربة المعرض وهو مجهود شخصي يعتمد على التبرع مني ومن العديد من الأدباء الداعمين للمعرض.

LINDQVIST
CHRIS KUZNESKI THE HUNTERS
PRAYER PHILIP KERR
THE SHEPHERD
DEAVER

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية عبر العديد من الأسئلة تسردها "زينة" على زوجها الراحل "رامي" الذي توفي فجأة وبدون مقدمات ، لتكتشف أنه كان يعيش حياة لم تعرفها من قبل إلا بعد وفاته ، عبر النبش في هاتفه المحمول وإطلاعه على الرسائل والخطابات الواردة له ، وأنه كان يعيش قصة حب ملتهبة من "هدية" الفنانة التشكيلية من جهة، والعيش معهاوإنجابه معها خمسة أولاد من جهة ثانية في آن واحد، فتصدم من زوجها هذا الرجل الصارم وكأنها لم تعرفه من قبل ، ولم تتخيله إطلاقا على هذه الحالة من ازدواجية وانفصام في شخصيته ، حيث أنه كان معها بصورة ، ومع عشيقته بصورة أخرى ، ليتلاعب القدر معها فتوشك على الإنهيار بسبب ماتعانيه من خيانة وغدر ، حيث أنها أرادت الانتقام منه إلا أنهذا لم يعد ممكنا بسبب وفاته.

تقوم الرواية على فكرة الكشف عن مكنون مشاعر جميع الابطال من خلال الرسائل التي تمثل التقنية الأساسية في الرواية وتفصح تدريجيا عن طبيعة وحياة الشخصيات ومشاكلهم وأوجاعهم النفسية والإنسانية وخسائر كل شخصية بسبب الازدواجية والارتباط بالعادات والتقاليد والتي قتلت فيهم الحب وجعلتهم في النهاية تعساء.

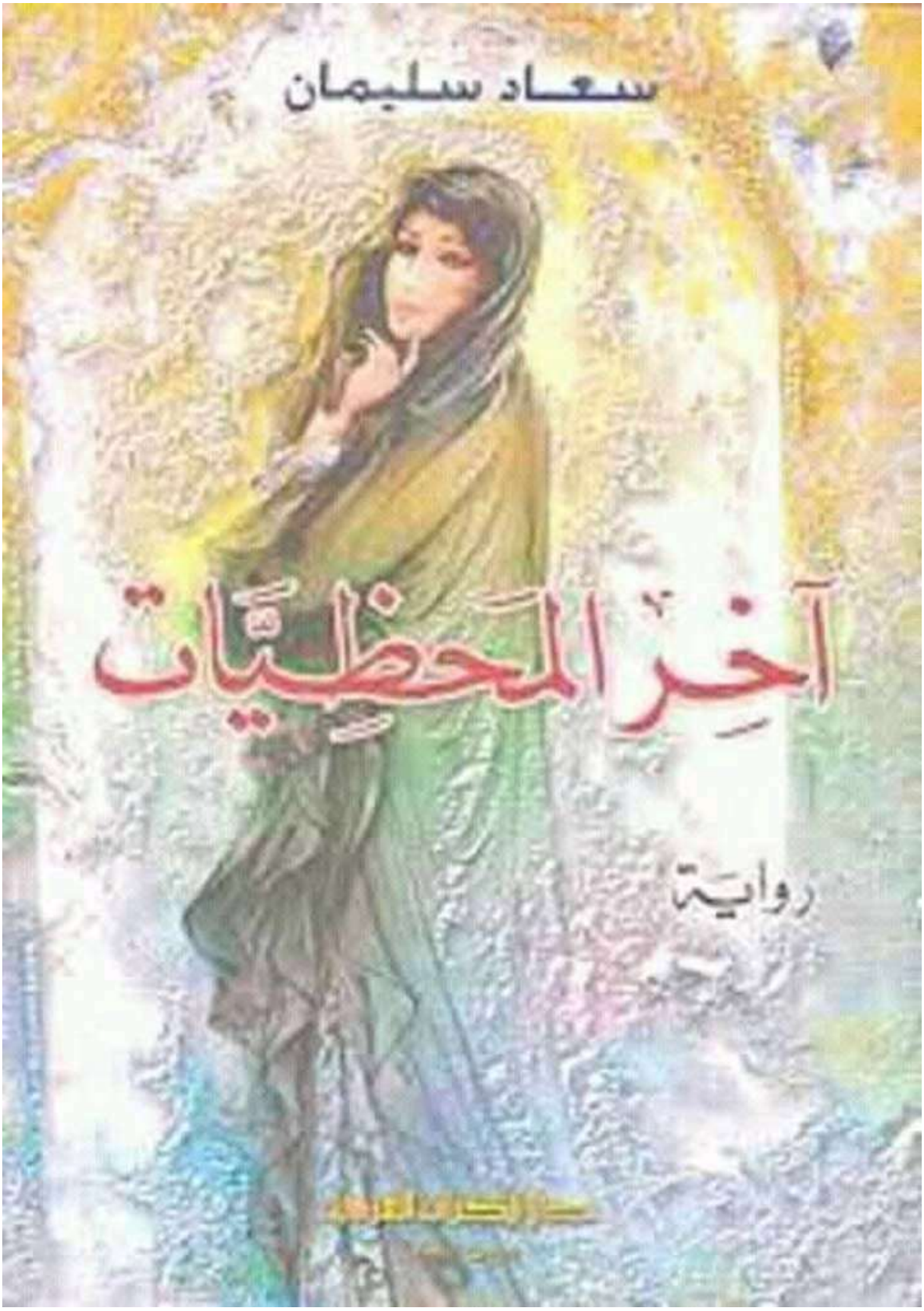
سعاد سليمان
آخر المحظيات
رواية

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....أ ، ب ، ج

مدخل

المكان الروائي

مفهوم المكان..... 05

أنواع المكان 09

مظاهر المكان 10

وصف المكان 12

أهمية المكان 13

الفصل الأول

دراسة تطبيقية للأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة

الأماكن المغلقة 17

الأماكن المفتوحة 22

أماكن الإنتقال.....31

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لعلاقات المكان النصية

علاقة المكان بالشخصية 35

علاقة المكان بالزمن..... 41

علاقة المكان بالوصف..... 44

خاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....51

الملاحق.....55

فهرس الموضوعات.....61

عنوان المذكرة :دراسة المكان في رواية آخر المحظيات

الاسم:مريم **اللقب**:رحمون **اسم المؤطر** :قاوي عبد الحميد

الملخص:

يعد المكان من أبرز العناصر السردية التي يقوم عليها العمل الأدبي ، كما أنه يكتسب أهمية كبيرة في الرواية ودلالة خاصة ، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ، فقد حظي المكان ببنية أساسية في العمل الروائي ، وصار جزءا ضروريا تقف عليه الرواية ،حيث استطاعت "سعاد سليمان"في روايتها "آخر المحظيات" أن تشكل لنا أمكنة مستمدة من الواقع المعيش للشخصيات والمنتجة لقيم فنية .

الكلمات المفتاحية: المكان- الجمالية- بنية- آخر المحظيات - الأماكن المغلقة - سعاد سليمان.

Summary:

The place is one of the most important narrative elements on which the literary work is based. It also acquires great importance in the novel and its special significance. It is the framework in which events take place and the characters move. The place has a basic structure in the novel work and has become a necessary part of the novel. "Suad Suleiman" in her novel "Last Concubines" to be a place for us derived from the living reality of the characters and producers of artistic values.

Keywords: Place - aesthetic - structure - last concubines - indoor - Suad Suleiman.